

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك، على عبده ونبيه محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين. أما بعد:-

◆ ثم نقل قول الله - عز وجل - : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً):-

(واعبدوا الله): أمر بعبادته سبحانه وأردف ذلك في النهي عن الشرك بقوله:

(ولا تشركوا): ومر بنا فيما مضى معنى الشرك وأن الشرك يعني تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله أو

من حقوق الله هذا هو معنى الشرك تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله أو من حقوق الله ولذلك كان

الشرك يتعلق بالربوبية، ويتعلق بالألوهية ويتعلق بالأسماء والصفات

فالواجب علينا أن نوحده في ربوبيته فلا نعتقد خالقا سواه ولا مدبرا سواه، ونوحده في ألوهيته لا نصرف نوعا

من أنواع العبادة أيا كانت تلك العبادة لغيره، ونوحده في أسمائه وصفاته فلا نعتقد أحدا مثيلا له في اسما من أسمائه

أو في صفة من صفاته ولهذا قال (ولا تشركوا به شيئاً)

"وشياء": نكرة في سياق النهي والنكرة في سياق النهي تدل على العموم فأى لون من ألوان الشرك فهو مدفوع

مردود باطل.

◆ ومناسبة هذه الآية للباب:-

بين ظاهر لأنها تضمنت الأمر بتوحيد الله - عز وجل - والنهي عن الشرك، ودلت فيما دلت عليه من الفوائد على

وجوب إفراد الله بالعبادة قال الله: (واعبدوا الله) فإيا عجباً لمن يعيش في أرض الله يأكل من رزق الله وهو من خلق

الله ويعبد غير الله إن هذا لظلم عظيم، ودلت الآية في قوله (ولا تشركوا به شيئاً) على تحريم الشرك قليلة وكثيرة

فالشرك كله حرام سواء كان شرك أكبر أو شرك أصغر

◆ ثم نقل قول الله - تعالى - : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً) الآيات

"تعالوا": اسم فعل بمعنى هلموا وأقبلوا إذا نحن الذين ندعوا غيرنا لا نتظرهم أن يأتوا إلينا نحن نقول هلموا

أقبلوا إلى مشروعنا مشروع الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين ما مضمونه (قل تعالوا

أتل): ومعنى أتل أقرأ وأقصص وأخبر

(أتل ما حرم ربكم عليكم): إذا فيما يلي بيان لأمهات المحرمات التي يجب على العباد أن يجتنبوا فابتدأ بأعظمها، والحرام عند أهل اللغة أولا: هو الممنوع أو المحظور،

وأما عند الأصوليين والفقهاء فالحرام: هو ما يعاقب فاعله ويثاب تاركه، لأنه أحد الأحكام التكليفية الخمسة، فالمحرم هو ما يعاقب فاعله ويثاب تاركه، أما الآيات أراد بها أي آخر الآيات الثلاث من صورة الأنعام

◊ وقد تضمنت هذه الآيات وصايا عظيمة جدا تبلغ عشر وصايا:

- فأما الوصية الأولى: فهي ما ابتدأ الله - تعالى - به وهي النهى عن الشرك به فقال: (ألا تشركوا به شيئا) فإن الشرك - أيها الأخوة - هو أعظم ذنب عصي الله به كما قال النبي ﷺ حين سأله السائل أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك هذا أعظم الذنوب أن تجعل لله ندا وهو خلقك ولهذا لا يغفره الله أبدا (ألا تشركوا به شيئا)

- ثم الأمر الثاني: (وبالوالدين إحسانا) إذا أمر الله سبحانه - تعالى - ووصى بالإحسان إلى الوالدين

- أما الوصية الثالثة: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) هذه هي الوصية الثالثة وهو أمر كان شائعا موجود عند أهل لجاهلية يخشون من الفقر الإملاق هو قلة ذات اليد الإعدام فكانوا يقتلون أولادهم بسبب الفقر، ولهذا ذكر النبي ﷺ في حديث أي الذنب أعظم قال الرجل ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك عيادا بالله وكان موجودا وكان موجود عندهم وأد البنات أيضا

- وأما الوصية الرابعة: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) والفواحش كل أمر مستفحش مستعظم في النفوس فالزنا والسرقة ونحو ذلك هذه فواحش لأنها تفحش في النفس السوية فلهذا قال (الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فمنها ما يكون ظاهرا مستعلنا ومنها ما يكون خفي

- وأما الوصية الخامسة: فهي (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) فقتل النفس من أعظم الذنوب حتى إن الله - تعالى - شدد فيه وغلظ وقال: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) فهذه الجريمة العظمى جريمة من أشد الكبائر وهي فاحشة ولا ريب لكن أفردا بالذكر

لعظيم جرمها، وقد قال النبي ﷺ "لزوال الكعبة أهون عند الله من قتل امرئ مسلم" - عافانا الله وإياكم - لا يزال الإنسان في سعة من دينه أو في فسحة من دينه ما لم يصب دما حرام ما لم يصب فرجا حراما

- وأما الوصية السادسة: (ولا تقربوا مال اليتيم) اليتيم من مات أبوه ولم يبلغ فهو ضعيف لا يدفع عن نفسه لعدم وجود من يدفع عنه فيكون مطمع لأصحاب النفوس الدنيئة فيستولون على ماله ويأكلونه بالباطل فلذا دفع الله عنه فقال (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) أي بأن يأخذ هذا المال وينفق عليه منه وينمي له (حتى يبلغ أشده) أي يبلغ سن الرشد (فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)

- وأما الوصية السابعة: (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) إذ أن من الآفات الجاهلية تطفيف المكيال والميزان وقد أنزل الله - تعالى - فيه سورة المطففين (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) إذا كان الشيء لهم أخذوا حقهم وافيها (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) إذا كانوا لهم ووزنوا لهم نقصوا فهذا انحراف في الاقتصاد والمال فلذلك حذر الله - تعالى - منه

- فأما الوصية الثامنة: (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) الله أكبر ونسألك كلمة الحق في الغضب والرضا (وإذا قلتم فاعدلوا) الحق ثقيل الحق مرير بعض النفوس لا تطيق أن تقول الحق إذا كان على نفسها أو كان على قريبها فينبغي أن يعود الإنسان نفسه على قول الحق (وإذا قلتم فاعدلوا) وأن يلزم جانب العدل والإنصاف (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) من الناس إذا تكلم في حق من يجب أسرف، وإذا تكلم في حق من يبغض أسرف سل الله - عز وجل - العدل والإنصاف في ما تقول وما تفعل

- أما الوصية التاسعة: قوله (وبعهد الله أوفوا) فالله - تعالى - له عهود وله موثيق فيجب الوفاء بها كلها مضمنة في كتابه في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم

- وأما الوصية العاشرة: ما دل عليه قوله - تعالى - (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

إذا الوصية العاشرة الأمر بإتباع سبيل الله ولا حظوا يراعكم الله أن الله - تعالى - وحد السبيل والصراط فقال: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) فما أكثر السبل المنحرفة أما سبيل الله فهو سبيل قاصد وصراط مستقيم لا يعوج بالسالك فعلى الإنسان أن يعلم أن الحق واحد لا يتعدد فابحث عنه إما قول من يقول لله - تعالى - طرق شتى توصل إليه الله - تعالى - سبل متعددة وأديان متعددة فهذا باطل بل سبيل الله واحد صراط الله واحد

فاجتهد في إصابته فإذا اجتهدت فأصبت فلك أجران وان اجتهدت فأخطأت ولا يمكن أن تخطئ إلا في أمر فرعي فلك أجر واحد

◊ إذا هذه الوصايا وصايا عظيمة ومناسبتها لكتاب التوحيد مناسبة ظاهرة:-

فإن الله سبحانه و- تعالى - ابتدأ بأعظمها أعظم هذه الوصايا وهو النهي عن الشرك فقال: (فالبداء به دليل على أهميته)

ويستفاد من هذه الآيات ما دلت عليه كل وصية على حدة ما بسطها قبل قليل فلا داعي لا عاداتها

ثم نستمع إلى قول ابن مسعود - رضي الله عنه - في تعليقه على هذه الآيات

[قراءة المتن]

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليه خاتمه فليقرأ قوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً) إلى قوله (وأن هذا صراطي مستقيماً) الآيات

[الشرح]:- هذا الأثر عن ابن مسعود - رضي الله عنه -

ابن مسعود: صحابي مشهور من أخص أصحاب النبي ﷺ به، ومن أقربهم سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ حتى إن كلامه - رضي الله عنه - يلتبس بكلام النبي ﷺ لا أقصد بالتباس أنه لا يميز أهو مرفوع أو موقوف لكن الذي يقرأ كلام ابن مسعود يجد عليه أنوار النبوة لأنه تلميذ نجيب للنبي ﷺ فيجيء كلامه وبيانه قريباً من كلام النبي

ﷺ

وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي من قبيلة هزبل كان من السابقين الأولين في الإسلام ويقال له ابن أم عبد وكان من فقهاء الصحابة الأجلاء، ومن معلمي القران، وقد جاء في الحديث من أحب أن يقرأ القرآن رطباً غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، وكان ممن جهر بالقرآن بين ظهراي قريش حتى أنه قام بينهم وتلى عليهم سورة الرحمن حتى أوسعوه ضرباً وأدموه وهم أن يفعل ذلك في اليوم الثاني رضي الله عنه، وقد كانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين للهجرة - رضي الله عنه -

يقول ابن مسعود - رضي الله عنه -:

"من أراد أن ينظر إلى وصية محمد": والوصية هي المؤكدة المحتفى به ﷺ

"التي عليها خاتمه": يصح بفتح التاء خاتم وخاتم بكسر التاء

والمقصود بالخاتم: هو الحلقة المستديرة التي يكون عليها فص هذا هو الخاتم عند العرب، ولكنه يعبر به عن مهر المكاتب والمواثيق فإنه جرت عادة الكبراء والأمرء أن يختموا المواثيق والعهود بخواتيمهم إذا يكون فيها نقش كما كان في خاتم نبينا ﷺ نقش محمد رسول الله يهتمون به للإثبات ولم يزل هذا موجودا إلى عهد قريب فهذا هو الخاتم

ومراد ابن مسعود بهذا: ليس أن ثم كتابا خاصا قد ختمه النبي ﷺ وإنما أراد ما يأتي بعد ذلك قال

فليقرأ قوله - تعالى - : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم) إلى قوله (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه): وإنما قال ابن

مسعود - رضي الله عنه - هذه المقولة لما بلغه كلام ابن عباس - رضي الله عنهما - إذ أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وأن يكتب إلينا وصية) ذلك لأن النبي ﷺ وهو في مرض موته قال ائتوني بكتاب أكتب لكم عهدا لا تختلفون بعدي فيه ثم يتشاغلوا واختلفوا عنده فقال النبي ﷺ انصرفوا لما اختلفوا فقال ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب وصية

لكن ابن مسعود كان أفقه من ابن عباس في هذه المسألة فيبين أنه لم يبقى شيء من الدين لم يبين ولم يبقى شيء يوصى به إلا وقد أوصى، وأن النبي ﷺ لو أوصى لأوصى بها في كتاب الله فلاجل ذا قال من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله - تعالى - في الآيات التي بينا ما تضمنته من الوصايا

◊ ومناسبة هذا الأثر: - هذا يسمى أثر -

للكتاب هو تضمنه للتعظيم لما تضمنته هذه الآيات التي مستهلها (ألا تشرکوا به شيئا)

◊ ودل أثر ابن مسعود أو أفادنا

- على أهمية هذه الوصايا العشر، وأنه لم يبقى من الشريعة لم يبلغ فالنبي ﷺ بلغ رسالة ربه وأدى ما عليه -
- ودلت أيضا على عمق فهم الصحابة رضوان الله عليهم؛ فهذا دليل على عمق فهم ابن مسعود وفقهه الدقيق -
رضي الله عنه -

◆ ثم قال المصنف: [قراءة المتن]

عن معاذ ابن جبل - رضي الله عنه - قال كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله، قلت: الله ورسوله أعلم قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس، قال: لا تبشروهم فيتكلموا .
أخرجاه في الصحيحين

[الشرح]:-

أما معاذ: فإنه أشهر من أن يعرف - رضي الله عنه - فهو معاذ ابن جبل الخزرجي الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وحبه حيث إن النبي ﷺ قال له يوماً يا معاذ إني أحبك ما أسعده ما أهناه فإن المرء يحشر مع من أحب قال أي أحبك قال إني أعلمك كلمات لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وعلى شكرك وحسن عبادتك، وكان من فقهاء الصحابة وأعلمهم بالحلال والحرام ومن أكثرهم تبجراً في دين الله، وقد استخلفه النبي ﷺ على أهل مكة عام الفتح ليفقههم في دينهم فكان كذلك، ومات - رضي الله عنه - مبكراً في الشام سنة ثمانية عشر للهجرة وعمره ثمان وثلاثون سنة فقط

لننظر أيها الأخوة الكرام ألفاظ هذا الحديث يقول معاذ رضي الله عنه: "كنت رديف النبي ﷺ"

رديف الرجل: هو من يركبه خلفه

"كنت رديف النبي ﷺ" : وقد كان نبينا ﷺ من تواضعه أنه يردف خلافاً للكبراء والعظماء اللذين يستنكفون أن يكون لأحدهم رديف، لكن نبينا ﷺ أردف معاذ وأردف الفضل بن عباس وأردف أسامة بن زيد فهذا من تواضعه ﷺ ثم ماذا على حمار وهذا يدل على تواضع النبي ﷺ فلم يكن يستنكف أن يركب هذا، يقول:

"فقال لي يا معاذ" : وهذا يدل على جواز مخاطبة الشخص باسمه المجرى وان كان ذلك يختلف باختلاف المقامات فربما كان مقبولاً من الأعلى إلى الأدنى لكن قد لا يكون مقبولاً من الأدنى إلى الأعلى فإن الأدنى إذا خاطب الأعلى ينبغي أن يلقبه أو يكتبه بما يليق به لأن هذا أكمل في الأدب أما النظراء فلا بأس أن يخاطب بعضهم بعضاً بالاسم المجرى ولكن حيث ما كان اللفظ أحب إلى صاحبه فاستعمله فإن كان أحب إليه أن تناديه بكنيته يا أبا فلان فافعل،
"قال يا معاذ"

أندري": ومعنى أندري يعني أتعلم فهذا استفهام يعني هل تعرف "أندري

ما حق الله على العباد" المقصود بالحق ما يستحقه الله - تعالى - على عباده وما حق العباد على الله ما الذي للعباد على الله مما أحقه على نفسه

وأرجوا الانتباه إلى هذا المعنى: فليس للعباد حقا على الله واجب وإنما حقا أحقه الله على نفسه

ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الحق العظيم الشأن

إن عذبوا فبعده أو نعموا فبفضله والفضل للديان

فحينما يقول حق العباد على الله فليس هذا الحق حقا مستحقا من حيث هو حق وإنما هو حق أحقه الله - تعالى - على نفسه،

قال: قلت: الله ورسوله أعلم: وهذا من حسن أدبه أن يجيب بهذا الإجابة وإنما جعله النبي ﷺ على هيئة السؤال والجواب لاستثارة الذهن لأن طريقة السؤال والجواب أدعى لحضور الذهن وتنبهه وذهاب البلادة والرتابة عنه،

قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا: ما أجمل كلام النبي ﷺ لو شاء العباد أن يعده لعهده كلام

فصل بين واضح حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا: جملتان تامتان واضحتان بيتا المقاصد ولأجل هذا لم يجد معاذ

- رضي الله عنه - عيا في فهمهما بل بادر قائلا

قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلموا: فالبشارة هي الإخبار بالأمر السار فمعاذ - رضي الله

عنه - وجد في نفسه رغبة في إدخال السرور على بقية المؤمنين ببشارتهم بهذه البشرى أن الله لن يعذب من لا يشرك به شيئا،

ولكن النبي ﷺ منعه من ذلك لما حتى لا يتسرب إلى بعض النفوس نوع ملل وكلاله فيدعوا التنافس في الطاعات

فإنهم إذا وقع في قلوبهم أن من سلم من الشرك سلم من العذاب تركوا التنافس في الخيرات، والمبادرة إلى

الصالحات، والرقى في الدرجات العلى في الجنة فلذلك قال لا تخبرهم أو لا تبشرهم فيتكلموا أي يعتمدوا على ذلك

ويدعوا التنافس في الأعمال الصالحة

◆ - ومناسبة هذا الحديث للباب:

واضحة جلية إذا أن فيها بيان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وهذا هو التوحيد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً

◆ - وقد تضمنت جملة من الفوائد منها:-

- ما سبق ذكره تواضع النبي ﷺ من جهتين الإرداف وركوب الحمار

- ومن ذلك أيضا جواز الإرداف على الدابة إلا أن يشق عليها فيجوز للإنسان أن يردف على الحمار والبغل والحصان إلا أن يقع في ذلك مشقة عليها فإننا مأمورون بالإحسان في كل شيء وحينما أفاض النبي ﷺ من عرفات كان قد شقنق للقصواء الزمام ويقول للناس السكينة السكينة فإذا مر بحبل من الحبال يعني مرتفع من المرتفعات أرخى لها الزمام لماذا؟ لكي تسقط فهذا من الرفق بالحيوان

- ومما نستفيده أيضا ما تقدم من طرق التدريس وأن من طرق التدريس الناجحة التدريس بالسؤال والجواب لأن ذلك أدعى لحضور الذهن .

- ومما نستفيده من هذا الحديث الأدب مع المعلم بأن يجيب بجواب لائق فإن معاذ قال الله ورسوله أعلم وقد تقدم معنا أن مثل هذا لا يقال إلا في الأمور الشرعية، أما الأمور الكونية فإنه لا يقال فيها الله ورسوله أعلم لأننا لا نعلم أرسل الله ﷻ يعلم ذلك الأمر الكوني، أما الأمور الشرعية فإننا نعلم أن الله - تعالى - أتاه الكتاب والحكمة فإذا قال لك قائل كم نصاب الذهب وأنت لا تعلم فقل الله ورسوله أعلم وإذا قال لك قائل هل قدم زيد من السفر قل الله اعلم لا تقل الله ورسوله أعلم لأن هذا لا يدخل في معلوم النبي ﷺ

- وفيه أن الإنسان إذا كان يجهل المسألة فليحلل إلى علم الله فليقل الله أعلم أو الله ورسوله أعلم أو أن يقول لا أدري

- وفيه أيضا من الفوائد أنه لا يتم توحيد الله إلا باجتناب الشرك لأن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وقد تقدم معنا في جميع النصوص السابقة القرن بين القضيتين بين التوحيد واجتناب الشرك فلا توحيد إلا باجتناب الشرك فالتوحيد يقوم على ساقين عبادة الله واجتناب الشرك فلا يمكن أن يقع توحيد إلا بهذين الأمرين

- وفيه أيضا فضل التوحيد وسيأتي له باب منفرد كيف إن توحيد الله - عز وجل - والسلامة من الشرك يثمران النجاة والسلامة من العذاب

- وفيه أيضا استحباب البشارة بشارة المؤمن فينبغي للإنسان أن يفرح بإدخال السرور على قلب أخيه من الناس من هو معنى بالمقبضات نسأل الله العافية لا يحل له إلا الأخبار المزعجة يخبر بالحوادث، والكوارث، والمصائب، والبلايا وقل أن يخبر بخبر سعيد ينبغي للإنسان أن يكون بشيرا وأن يدخل السرور على قلب أخيه المسلم
- وفيه أيضا مسألة مهمة في باب العلم ذكرها العلماء وهو جواز كتمان العلم للمصلحة لأن النبي ﷺ قال لمعاذ لا تبشرهم فيتكلوا إذا دل ذلك على حجب شيئا من العلم لمصلحة إذا كيف علمنا مع أن النبي ﷺ طلب ذلك من معاذ؟ أخبر بها معاذ عند موته تأثما لأنه قد جاء في الحديث (من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) فمعاذ أمسك عن هذا الحديث إلى أن دنت وفاته فخشي من مغبة هذا الوعيد فأخبر بهذا الحديث عند موته تأثما يعني : تخلصا من الإثم طيب إذا هذه جملة من الفوائد المستفادة من هذا
- ومن تطبيقات هذا الأمر أو المسألة الأخيرة أن الإنسان لا يحدث العصاة مثلا والفساق بأحاديث الرجاء لأنه لو حدثهم بأحاديث الرجاء فما النتيجة يمعنوا في باطلهم
- أيضا لا يحدث الإنسان يعنى أصحاب التقوى والخوف ما يكثروا عليهم من أحاديث الوعيد لأن هذا يزيدهم خوفا وربما أخرجهم عن حد السواء فينبغي مراعاة ذلك.

◆ مسائل الباب: [قراءة المتن]

- الأولى: الحكمة من خلق الجن والإنس

[الشرح]:- طيب ما الحكمة أيها الأخوة؟ أفراد الله بالعبادة، ما الدليل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

- الثانية: أن العبادة هي التوحيد لأن الخصومة فيه

[الشرح]: أن العبادة هي التوحيد لأن الخصومة فيه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا

الطاغوت) إذا الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم كانت فيم؟ في هذا المضمون في الدعوة إلى توحيد الله

- الثالثة: أن من لم يأتي به لم يعبد الله ففيه معنى قوله: (ولا أنتم عابدون ما أعبد)

[الشرح]:- أن من لم يأتي بالتوحيد لم يعبد الله فمن زعم أنه يعبد الله بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والصدقة وهو لم يفرد الله - تعالى - بالعبادة فالواقع أنه لم يعبد الله لأن عبادة الله لا تتم إلا بنبد الشرك

- الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل

[الشرح]:- ما الحكمة من إرسال الرسل؟ الدعوة إلى توحيد الله - عز وجل - (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

- الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمته

[الشرح]:- ما الدليل على عموم الرسالة؟ (في كل أمة) هذا دليل على عموم الرسالة

- السادسة: أن دين الأنبياء واحد

[الشرح]:- أين ذلك من أين نستنبطه؟ (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) فدعوى الأنبياء واحدة ولهذا كان من فرق بين أنبياء الله (كافر)

- السابعة: المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت وفيه معنى قوله - تعالى - : (فمن يكفر بالطاغوت)

[الشرح]:- نعم أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت والطاغوت قد تقدم معنا فلا يمكن أن تتحقق عبادة الله - عز وجل - إلا بالكفر بالطاغوت فكل معبود أو متبوع أو مطاع غير الله يجب أن يكفر به وأن يوحد الله - تعالى - بالتوحيد ففيه معنى قوله (واجتنبوا الطاغوت) (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)

الثامنة: أن الطاغوت عاما في كل ما عبد من دون الله

[الشرح]:- طيب هذا بين

التاسعة: عظم شأن الثلاث آيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل أولها النهي عن الشرك

[الشرح]:- إذا عظم هذه الآيات الثلاث في سورة الأنعام لأن السلف عظموها كما سمعنا من كلام ابن مسعود - رضي الله عنه - من أراد أن ينظر إلى وصية محمد التي عليها خاتمه فليقرأ فكانوا يعظمون هذه الآيات وأول هذه الوصايا النهي عن الشرك

العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثلاث عشرة مسألة بدأها الله بقوله (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) وختمها بقوله (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)

[الشرح]:- هذه الآيات هي استمرار لما بدأ الله - تعالى - به بقوله في سورة الإسراء (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) فرتب عليها جملة من الأوامر والمناهي أعظمها ما يتعلق بتوحيد الله واجتناب الشرك

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة بدأها الله - تعالى - بقوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا)

[الشرح]:- نعم هي آية الحقوق العشرة

الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله ﷺ عند موته

[الشرح]:- نعم هذا يؤخذ من أثر ابن مسعود - رضي الله عنه - استدراكه على كلام ابن عباس رضي الله عنهما

الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا

[الشرح]:- قد عرفناه بتعريف النبي ﷺ لنا وهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه

[الشرح]:- ألا يعذب من لا يشرك به شيئا

الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة

[الشرح]:- نعم هذا استنبطه الشيخ - رحمه الله - من رد فعل معاذ حين قال أفلا أبشر الناس فدل ذلك على أن كثيرا من الناس لا يعلم هذه المسألة يعني لا علم أن النجاة تحصل بهذا الأمر وهو السلامة من الشرك وتوجيه هذا الكلام أن يقال أن من لم يشرك بالله - عز وجل - أنه لا يمكن أن يخلد في النار فمن وحد الله - تعالى - وسلم من

الشرك فلا يمكن أن يخلده الله - تعالى - في النار لكن إن بدر منه فعل كبيرة فإنه قد يطهر من كبريته بأن يعذبه الله - تعالى - بقدر ذنبه ومآله إلى الجنة وربما عفا الله عنه مجانا وأدخله الجنة مباشرة

السادسة عشرة : جواز كتمان العلم للمصلحة

[الشرح]:- وقد تبين ذلك وان المصلحة ها هنا هي خشية أن يتكل الناس فلا يستكثروا من العمل الصالح

السابعة عشرة : استحباب بشارة المسلم بما يسره

[الشرح]:- من قول معاذ أفلا أبشر الناس

الثامنة عشرة : الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله

[الشرح]:- لا تبشرهم فيتكلموا

التاسعة عشرة : قول المسئول عم ما لا يعلم الله ورسوله أعلم

[الشرح]:- كما أجب بذلك معاذ - رضي الله عنه -

العشرون : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض

[الشرح]:- نعم وهذا يؤخذ من كون النبي ﷺ خص معاذ لعميق فقهه وقوة دينه بهذا العلم وقد كان نبينا ﷺ يراعي كما يقال في العصر الفروق الفردية بين الناس فكان مثلاً يخص حذيفة ابن اليمان بأحاديث الفتن فيخبره بما يجري من أمور مستقبلية من فتن وأحداث حتى إنه أسر إليه بأسماء المنافقين دون غيره من الصحابة فلا بأس أن يعامل المعلم طلابه بنوع تمييز بناء على ما يعلمه ويعهده فيهم من إمكانات ومواهب وغير ذلك

الواحد والعشرون : تواضعه ﷺ بركوب الحمار مع الإرداف عليه

[الشرح]:- نعم وهذا بين

الثانية والعشرون : جواز الإرداف على الدابة

الثالثة والعشرون : فضيلة معاذ ابن جبل - رضي الله عنه -

الرابعة والعشرون : عظم شأن هذه المسائل

[الشرح]:- نعم لا شك أن هذه المسائل عظيمة

نسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يعمر قلوبنا بتوحيده، وأن يعافينا من الشرك وأنواعه

هذا: وصلي اللهم علي نبينا محمد، وعلي آله، وصحبه، وسلم